إشكالية الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

الدكتور/
وصال عبدالله محمد أحمد
أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
(رئيس قسم العلوم السياسية)
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مستخلص البحث

لقد تناول البحث إشكالية الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ويهدف البحث إلى التعرف على الفكر السياسي الإسلامي المعاصر،وضرورة إدخال تجربة الإسلام السياسي في مجالات الحياة المختلفة، والتعرف على دولة الإسلام، وأراء المفكرين المسلمين المعاصرين ومعرفة التحديات التي يواجها الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ويحاول البحث الإجابة على الأسئلة الآتية: ما الفكر السياسي الإسلامي؟ وما التحديات التي يواجهها؟ وما موقف المفكرين المسلمين من هذه التحديات؟ وتحفظهم في إدخال الإسلام في ميدان السياسة؟ ولقد اتبع الباحث المنهج التاريخي، والوصفي والتحليلي. ولقد توصل البحث إلى العديد من النتائج والتوصيات أهمها: إن العمود الفقري للعلم الفكري هو القران الكريم والسنة النبوية.

وتحديد الحق والباطل في المجال الفكري والمادي ليس قائما على القديم أو الحديث، بل على الأدلة التي تثبت أنه حق، أو باطل. فالمجال الفكري حقائقه ثابتة حتى ولو كانت قبل خمسة عشر قرنا من الزمان، فوجود الله سبحانه وتعالى حقيقة فكرية لا تتغير مع الزمن، وكذلك صفاته وشريعته وبعض الدول الحديثة أثبتت فشلها النظري والعملي كنظام، مثل الشيوعية.،و عدم الإغراق في تفاصيل ثقافات الشعوب الغربية والشرقية، وتشجيع الإستفادة من تجارب العقل البشرى الصالحة، في مختلف المجالات التي تصدر من احدهم، ما يهدى الله به أمه، وهذا من فضل الله على هذه الأمة.،و إحداث ثورة في الثقافة والعلم الفكري الذي يتعرض لحرب ثقافية، أسلحتها الكتب والمجلات، والجرائد، التلفاز، والإذاعة والجامعات والمدارس ٠٠٠إلخ، أي الإعلام والمناهج التعليمية الإسلامية، ومساعدة الفقراء.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

Abstract

The research tackled the problematic nature of contemporary Islamic political thought. The aim of the research is to identify political thought, Islamic thought, contemporary thought, the need to introduce the political experience of Islam in various fields of life, to identify the state of Islam and the views of modern Muslim thinkers, Contemporary . The research tries to answer the following questions: What is the Islamic political thought? What challenges do you face? What is the position of Muslim thinkers about these challenges and their reservations about the introduction of Islam in the field of politics? The researcher followed the historical, descriptive and analytical met hod.The research contained many Results and Recommendations; The backbone of intellectual science is the Quran and Sunnah ;Determining the right and wrong in the intellectual and material field is not based on the old or the modern, but on the evidence that proves that it is right, or false . The field of intellectual facts are fixed even if they were fifteen centuries ago, the existence of God is a real intellectual not change with Time, as well as its qualities and legitimacy, and some modern countries proved their failure as a theoretical and practical system, such as communism Not to indulge in the details of the cultures of the western and eastern peoples, and to encourage the benefit of the good experiences of the human mind in the various fields that emanate from one of them. Revolution in culture and intellectual science, which is subjected to a cultural war. Books, magazines, newspapers, television, radio, universities, schools, etc., ie clean media and Islamic educational curricula, help the poor

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مقدمة

لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي تحديات داخلية حول كيفية إقامة الدولة وشرط وجودها، بالوحي المعصوم على التجربة السياسية، ولا يمكن أن تقوم هذه الدولة إلا بوجود الوحي، وإذا قامت، فلا تدوم استقامتها، ولقد أحبط هذا التحدي بعد قيام التجربة الإسلامية الإيرانية، مما أدى إلى إعادة النظر أكثر في التحفظ في إدخال الإسلام في ميدان السياسة وتحديات خارجية تمثلت في العلمانية، وهى فصل الدين عن الدولة باعتبار أن الدولة ضرورة اجتماعية عقلية، ينبغي آن تترك للعقل الإنساني ليشرع لها ويجد الحلول لشكلياتها، لا يمكن للدين آن يتدخل في أمر خارج عن مجاله، ولاشك أن هذه التحديات دعت المسلمون إلى الدراسات والأبحاث الجادة، وكانت هذه التحديات من أهم اثأر الثورة الإسلامية على الفكر السياسي الإسلامي ولازال الفكر السياسي الإسلامي يثير إشكاليات، وأسئلة يحاول المفكرين حلها والإجابة عليها، مما يغنى تجربة الإسلام السياسي ويعمق أصالته ولاشك أن المسلمين كتبوا وترجموا عن السياسة والحكم والمحكومين فانتخبوا فكرا يستحق التأمل والمراجعة الدائمة، ولاشك أن المفكرون قد عانوا من وقفات متعددة في البحث في الفقه السياسي، دام عقود طويلة وبدأت تظهر إلى السطح، بعد انفتاح المسلمين على الحضارة الغربية، أو التأثر بها، ولقد ظهرت حركات إسلامية حملت هم النموذج الإسلامي في الحكم راغبة في تطبيقه، فتعثر بعضها عندما ضاق الواقع المعاصر عن استيعابها، وذلك بسبب غفلة المسلمين عن النموذج النبوي الراشد.

مشكلة البحث:

ما الفكر السياسي الإسلامي؟ وما التحديات التي تواجهه؟ وما موقف المفكرين المسلمين من هذه التحديات؟وتحفظهم في إدخال الإسلام في ميدان السياسة؟ وما دور المسلمين في العالم؟

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فرضيات البحث:

أ- لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي تحديات داخلية وخارجية.

ب- إن النظام الإسلامي الأول استند على أساس واقعي وعملي هو الدولة الإسلامية التي تنظم علاقة المسلمين بالعالم، من علاقات تجارية وإنسانية، وعلمية حتى في ظروف الحرب.

ج- قدرة الإسلام على معالجة إشكالية الدولة والحاكمية السياسية.

د- إن اختلاف المفكرين، أو تأيدهم في المسائل الحيوية، أمر طبيعي لأنه نابع من واقع ثابت ويتباين من زمان لأخر، ومن فكرة لأخرى.

منهجية البحث:

لقد اتبع الباحث المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي.

هيكلة البحث :

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث: تناول في المبحث الأول الفكر السياسي، والمبحث الثاني، الفكر السياسي الإسلامي، وفي المبحث الثالث معوقات الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

المبحث الأول

الفكـر السيـاســي

الفكر السياسي هو كل ما يصدر عن العقل الإنساني من أفكار وأراء ونظريات، ووجهات نظر تتعلق بعلم السياسة وظواهره وقضاياه[1].

الأفكار السياسية Ideals Politics، كما يستخدمها تييودية الفرنسي، هي تحليل المذاهب السياسية التي أعدها بعض المفكرين، وإعادة وضع هذه المذاهب

(١) هشام محمود الاقداحى، تاريخ الفكر السياسي والحكم في الإسلام، الإسكندرية، موسوعة شباب الجامعة، ٢٠١٥م، ص٣.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

السياسية في صياغتها التاريخي، والسعي إلى رؤيتها، كيف نشأت وما كانت تمثل بالنسبة للناس الذين كانوا يعيشون في تلك الحقبة(٢).

الفكر السياسي الإسلامي، يعنى كتابات المفكرين الذين يعملون داخل التقاليد الفكرية الإسلامية، ويتناولون المفاهيم والتصنيفات الإسلامية واستخدام هذا المعيار لاختبار الكتابات والمفكرين(٣).

إن الحديث عن الفكر السياسي يدور في ما قبل الدولة، ولابد من التعرض لتاريخ الفكر السياسي، والتعرض لأشهر الحضارات، مثل الحضارة الفرعونية، الهندية، الصينية، اليونانية والرومانية، ثم الفكر السياسي في العصور الوسطى والعصر الحديث، ثم العودة إلى الفكر السياسي منذ ظهور الإسلام وحتى وقتنا الحاضر.

إن الفكر السياسي قديم، قدم البشرية، فلكل مجتمع قوانينه الخاصة به بغض النظر عن من أين انحدرت هذه القوانين. إن تاريخ الفكر السياسي في مصر الفرعونية، ظهر في عهد الأسر الفرعونية سنة ٤٠٠ ق.م، ويقوم على فكرة إن الملك هو إلا اله في إن واحد(٤). أما الفكر السياسي الهندي فيقوم على فكرة العقد(عقد حكومي ثنائي بين الشعب وحاكمه الأصلي يلتزم فيه الحاكم بوظيفة الحماية، في مقابل فرض الضرائب) أي وجود علاقة عقدية بين الحاكم المحكومين(٥). أما الفكر السياسي الصيني، فيتميز بالعلمانية والاكتفاء الذاتي الفكري والعملية، بمعنى أن الدين ليست له مؤسسات وغير منظم(٦). أما الفكر السياسي الإغريقي فهو قديم، فالعالم الإغريقي يتكون من مجموعة من المدن يطلق عليها "دولة المدينة"، وترجع في نشأتها إلى أصل واحد، ومساحة قليلة،

(٢) جان توشار: ترجمة : ناجى الدراوثة، تاريخ الأفكار السياسية من اليونان إلى الفكر الوسيط، دمشق، دار التكوين للنشر والترجمة، ط١، ٢٠١٠م، ص٤.

(٣) موسوعة كمبردج للتاريخ، ترجمة مي مقلد، الفكر السياسي في القرن العشرين القاهرة، المركز القومي للترجمة، عدد ١٣٣٩، ط٢، ص٣٤٢.

(٤) بطرس غالى، مدخل في علم السياسة، القاهرة، الانجلو مصرية، ١٩٨٤م، ص١٨.

(٥) j c jobir contemporary political theory new delhi 1989 p 58.

(٦) ibid p 25.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وعدد سكانها قليلون، ثلاثمائة ألف نسمة[٧]. ولقد عرفت الحضارات الشرقية القديمة المفاهيم الأساسية للفكر السياسي مثل الوطن، وكان الإغريق يقصدون به دولة المدينة، والقوم والوطن والسلالة، او العشيرة. ويقصدون به الانتماء اللغوي أو الرئيس، أو الشيخ أو الحكيم، وهو رئيس القبيلة التي تمثل الإرث الثقافي المشترك، ويقصدون به الدستور " مجموعة الأفكار التي تحكم العلاقة بين الحاكم والمحكومين".إذا الفكر السياسي كان يقوم على فكرة دولة المدينة، على أساس الاكتفاء الفكري الذاتي كم تصورها أفلاطون، بأنها أكمل صورة للدولة، وإنها المؤسسة الوحيدة التي تنمى ملكات الأفراد، وأن إصلاح عيوبها مشكلة داخلية بحتة٠ ولكن في حقيقة الأمر فإن دولة المدينة كانت تواجهها مشاكل سياسية، فهي لا تستطيع تحقيق الاكتفاء الذاتي بمعزل عن العالم الخارجي، وإلا فإن عاقبة ذلك ستكون الركود والجمود في الثقافة والحضارة، وهى بذلك تقضى على نفسها بنفسها، إذا تحالفت مع الدول الأخرى، فان هذه التحالفات ستحد من استقلاليتها،إذاً هذه هي المشكلة التي تواجه دولة المدينة، والعالم اليوم الذي لايستطيع العيش بمعزل عن العالم، ولا ترغب في الاندماج في وحدات سياسية أكبر حرصا استقلالها٠ وهنالك سبب آخر أدى إلى ضعف دولة المدينة، وهو تضارب المصالح المختلفة فيها، الذي أدى إلى النزاع بين الطبقات الغنية والفقيرة، الذي نتج عنه عدم الاستقرار، وضعف الشعور بالوطنية، وانفصال الفرد عن الدولة باعتباره مواطناً[٨]٠

ولقد تطور الفكر السياسي بعد إفلاطون وأرسطو، بقيادة مدرستين بين الرواقين والأبيقوريين اللتان فصلتا الأخلاق عن السياسة،اهتموا بالأخلاق وأهملوا السياسة، وأن حياة الفرد أهم من الحدود التي فرضتها الدولة عليه، وأن الدولة ليست الوسيلة الوحيدة التي يظهر بها الرجل الفاضل، وأن المجتمع ينتمي إلى مجتمع الإنسانية جمعاء، ويصل إلى الكمال عن طريق إتباع القانون الطبيعي الذي يساوى بين الإفراد[٩]٠ إذا

(٧) صلاح الدومة، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، الدار السودانية للكتب٢٠٠٨م، ص٥٢.
(٨) صلاح الدومة، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.
(٩) B Kcrakhales ،st nudyof political Theory، Bombay ،Publishing House.1981،p20.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الرومان أدخلوا فكرة القانون الطبيعي، ومبادئ العدالة وكانت لهم إسهامات أثرت على العصور التي تلتهم، في حرية التفكير والتعبير عن الآراء،الحرية والديمقراطية، ووضع حجر الأساس في بناء الحرية الفردية(١٠).أما الفكر السياسي في العصور الوسطى، فقد كانت اهتماماته اقل بالسياسة وكان الغرض من السياسة هو توضيح العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، ولقد تأثر الفكر السياسي في هذا العصر بعاملين أساسين: هما الديانة المسيحية، والمبادئ التي حملتها القبائل الألمانية التي جاءت بأفكار سياسية جديدة، حول طبيعة القانون ونظم الحكم، ولقد جاء الفكر المسيحي بالأفكار الآتية:

أ. إن العالم كله يخضع لحكومة واحدة وقانون واحد.

ب. المساواة التامة بين الأفراد.

ج. وجود قانون أعلى من القانون الوضعي (القانون الإلهي).

إن المسيحية تحتوى على نوعين متساويين من الواجبات، مستقلين وبينهما تناسق تام، واجبات دينية، وواجبات مدنية، تقوم بها الكنيسة وعلى الحاكم حماية الكنيسة ورعايتها، وقد يحدث تضارب بينهما. وبالفعل حدث التضارب بين الحاكم والكنيسة، ومثل الذي أحدث أزمة للفكر السياسي في العصور الوسطى(١١). أما الفكر السياسي في عهد الإقطاع فقد تميز، بفكرة القانون الطبيعي الألماني الذي لم يكن مكتوبا ولكن كان مصدر العادات والتقاليد، الذي يكون متصلا بجميع الإفراد الذين تتكون منهم القبيلة(١٢).إذآ مما سبق، لقد قدمنا سردا لمسار الفكر السياسي عبر العصور المختلفة، والحضارات التي كانت سائدة ٠ وسوف نحاول أن نتحدث عن الفكر السياسي الإسلامي، الذي لم يكن فكراً وضعياً، وإنما انبثق من مصادر ربانية، هي القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والاجتهاد الذي استنبطه علماء

(١٠) رايموند كارفيلد، ترجمة: فاضل ذكى، العلوم السياسية بغداد، مؤسسة فرانلكين للنشر، ١٩٦٣م، ص٢١٢.
(١١) رايموند كارفيلد، ترجمة: فاضل ذكى، العلوم السياسية بغداد، مؤسسة فرانلكين للنشر، ١٩٦٣م، ص٢١٢.
(١٢) جوليان مروند، ترجمة : يحيى على أديب، ما هي السياسة، دمشق، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، ١٩٨١م، ص٩٢.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الأمة "القياس والاجتهاد" لقد تبلور الفكر الإسلامي عبر عدة مراحل هي[١٣]:

أ- علوم القرآن، وعلوم السنة، وعلوم الرواية والدراية، وعلوم الرجال وسيرهم.

ب- الفرق الإسلامية، مثل الشيعة والخوارج والقدرية والأوائل والجبرية والمعتزلة والاشاعرة والماتريدية.

ج- مدارس الفقه الإسلامي الأربعة المشهورة: الأحناف، المالكية الشافعية، الحنابلة.

د- كتب التصوف والرقائق والأخلاق والقضاء.

هـ- مدارس الفلسفة الإسلامية، المنطق وعلوم الأمم الاجنبية.

و- دور العلوم الطبيعية والرياضيات والفلك، والعلوم الإنسانية، منذ بداية الدولة الأموية.

إذاً الفكر السياسي الإسلامي بالرغم من أنه جاء على أساس القرآن والسنة الإ أن القرآن الكريم لم يتعرض لتفاصيل نظام الدولة الإسلامية، ولأساليب الحكم فيها، بل جاء مشتملا على الأسس الثابتة والمبادئ التي يجب أن تقوم عليها سياسة الحكم في الإسلام، وهى العدل، الشورى، والمساواة كما سنرى في طيات هذا البحث.

وبتميز الفكر السياسي الإسلامي بالمميزات التالية:

١- الربانية .

٢- الشمولية .

٣- العالمية .

٤- التوازن،أي المحافظة على سياسة الدين والدنيا .

٥- النزعة الإنسانية .

٦- العقلانية والعلمية .

لقد جاءت المبادئ الحاكمة في الفكر السياسي الإسلامي على أساس القرآن

(١٣) حسن سيد، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، دار جامعة النيلين للنشر، ١٩٩٤م، ص١٦٤.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والسنة، منذ الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة التي اتخذت شكلها التطبيقي بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة دولة الإسلام الأولى. والفكر الإسلامي مليء برجال الفكر أمثال أبو النصر الفارابي، وابن أبي الربيع، أبو حامد الغزالي، ابن سيناء، ابن رشد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. وهو أشهرهم، وله مجلدات كثيرة، أهمها "مقدمة ابن خلدون" التي شرح فيها سلوك الإنسان، الذي يجري على قوانين ثابتة، لا تقبل التغير، لكنها تتطور، وأن المقدمات المتماثلة تنتج نتائج متماثلة، وبني على هذا الأساس كل فلسفته، وطبق ذلك على العالم الإسلامي، وآداب الأمة الإسلامية وعلومها .

لقد تحدث ابن خلدون في مقدمته عن "نظرية السياسة " أن الدولة لا تنشأ إلا إذا توفرت لها قوة عرقية اسماها العصبية : وهي مجموعة من البشر ترتبط ارتباطا قوميا قويا، وتشعر بالتعاون والتميز على المجموعات التي تجاورها، التي تسعى للتغلب عليها عسكريا بالغزو أو الاستيلاء،وكان يرى أن الانقلاب على الحاكم أمر طبيعي، فهم إتباع يشرى ولائهم بالمناصب والعطايا والمال، وان أهم أسباب زوال الحكم او الملك، هو الظلم وعدم تحقيق العدل، والإسراف في النفقات من قبل الحاكم، وانغماسهم في الترف والترفيه ألذي يؤدى إلى خلعه.

المبحث الثاني

الفكر السياسي الإسلامي

لقد قال محمد بن جرير الطبري، في القرن الثالث الهجري إن الأمة الإسلامية، مكلفة بان تكون شاهدة ومهيمنة على الأرض، التي أورثها إياها الله عز وجل، وعلى البشر الذين استخلفها الله عليهم[١٤]. وكل هذه الآيات الكريمة توضح رؤية الفقهاء المسلمين للعالم، ودور المسلمين فيه قوله تعالى : ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر

(١٤) محمد بن جرير الطبري، اختلاف الفقهاء، نشره جوزيف لايدن ن ١٩٩٣م، ص١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[١٥]. وقوله تعالى: ﴿وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾[١٦]. وقوله: ﴿ولتكن منكم امة يدعون للخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[١٧]. وقوله: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[١٨]. ولقد خطب الخليفة عمر بن الخطاب في الكتائب المتوجهة نحو العراق، في عام ١٤ للهجرة، قائلاً: (سيروا في الأرض التي وعدكم الله أن يورثكموها في الكتاب)[١٩].

كما أن سعد بن وقاص قائد جند المسلمين في القادسية عام ١٦هـ قال لرستم قائد الجيش الفارسي: (إن محمدا جاء باستخلاف العرب وتوريثهم الارض. فان الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من نشاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)[٢٠].

لقد تعرض المفهوم الإمبراطوري لدار الإسلام إلى تحديات قوية في العصور الوسطى، وهى: الحروب الصليبية (من عام ٥٠٠هـ ١١٠٦م) استعادة الأسبان لطليطلة (٤٧٠هـ ١٠٧٧ م)، وانتزاع الرومان لصقلية نهائيا(٤٨٣ هـ ١٠٨٧م)، وسقوط غرناطة عام ٨٩٨هـ – ١٤٩٢م).

ولقد عالج الفقهاء والسياسيون الوعي الإسلامي بالآتي:

أ- تقديم تنازلات رسمية من جانب سلطات إسلامية مركزية.

ب- وجود هدنة تؤمن بعشر سنوات "تبعا لسياسة النبي (صلى الله عليه وسلم)، في صلح الحديبية".

ج- مبدأ الجهاد لاستعادة السواحل والدواخل التي احتلها الصليبيون.

(١٥) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.
(١٦) سورة سبا: ٢٨.
(١٧) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.
(١٨) سورة التوبة: الآية ٢٣.
(١٩) الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ١٩٩٣م، ص٢٢٧.
(٢٠) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج١، ص٢٢٧.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

د- مبدأ الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، الذي استخدم في صقلية والمدن والنواحي الأندلسية المختلفة ٠ وكما فعل المسلمون عندما غادروا مكة إلى المدينة(٢١).

وكل هذه الصور المختلفة للمشروعية والاستمرار، للاهتزاز في عدة حالات في العصور الحديثة :

أولاً: معاهدة كوجك كينارجة عام ١٧٧٤م بين السلطان العثماني والروس، التي تنازل فيها السلطان رسميا عن جزء من دار الإسلام (شبه جزيرة القرم، غالبية سكانه من المسلمين)، في مقابل النص على امتيازات للسلطان في شئون الأوقاف والقضاة والمساجد، وأصبح خليفة المسلمين سلطانا اسميا لا يتمتع بأي صلاحيات سياسية على الرعية في القرم(٢٢).

ثانياً: احتلت هولندا جارة وجزر الملايو دونما عقد او عهد، وأبقت الصلاحيات الدينية للخلفاء والسلاطين٠ والمسلمين الذين هاجروا من دار الإسلام، واجهوا الجوع والموت، ولم تنجح هجرتهم (مسلمي الهند والجزائر بعد احتلال الفرنسيين لهم ١٨٣٠م) وهزم مسلمي الهند من قبل الفرنسيين في عام ١٨٥٧م، ولم يتمكنوا من الجهاد ولا الهجرة، وسيطر على نخبهم السياسية حالة من القلق الذي أدى إلى إحياء الخلافة في الشرق تحت إشراف العثمانيين(٢٣).

وجاء فجر جديد هو فجر الدولة القومية والوطنية، وكانت تركيا أول من دخل فيه مبطلة المظلة الشرعية والرمزية للمسلمين بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م، وبالتالي قام نظام محلى ودولي جديد في دار الإسلام التقليدية مثلته عصبة الأمم، ثم تتطور إلى أمم متحدة بعد الحرب العالمية الثانية وهنالك من يرى دخول الكيان السياسي للمسلمين في النظام القديم، قد واجه أفرادا ودولا وترك آثاره على دار الإسلام بعدة وسائل، إما

(٢١) الونشريسى، اسنى المتاجر فيمن غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد، م٥،ص١٧٦.
(٢٢) Roderic H Davison Essays in ottoman and Turkish History 1774 p 30.
(٢٣) A c Nie Meijer The calliphate movement in India 1965 p 43.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بالمجاهدة، او بالانسحاب تبعا لمبدأ الهجرة، ثم التفكير في بدائل المنظومة الأيدلوجية القائمة، مثل الجامعة الإسلامية، التي كان الهدف منها تلاقي الكيانات السياسية القائمة. وعندما تعزز ذلك ظهرت فكرة المؤتمر٠ الذي يضم أهل الرأى والنفوذ والاجتهاد للتشاور في طرائق المواجهة والتضامن[٢٤] وبالرغم أن هذه الأفكار الجديدة قد ساهمت في بث الوعي والتضامن الإسلامي، إلا أنها لم تحول دون انتصار النظام الأوربي الجديد بعد الحرب العالمية الأولى٠ وخاصة بعد اتجاه تركيا إلى قلب دار الإسلام للتؤامة مع مستجدات النظام الجديد وهكذا انتهى نظام دار الإسلام رسميا، بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م بعد سقوط طرفي الثنائية التاريخية، الجهاد والهجرة[٢٥]. إذاً النظام الإسلامي في قيامه الأول، استند على أساس واقعي هو الرؤية الإسلامية التي اتخذته غطاء ايدولوجيا وقانونيا لتنظيم علاقاتها بالعالم٠ فإلى جانب داري الإسلام والحرب ظهرت دور وسيطة مثل الموادعة والعهد (كالاتفاقيات التي عقدتها الدولة العثمانية مع النظام الدولي آنذاك: النمسا، روسيا، بريطانيا، ألمانيا)[٢٦]. وعلاقة المسلمين بالعالم لم تستوعبها تفاصيل النظام، فقامت علائق تجارية، إنسانية، وعلمية مع العالم حتى في ظروف الحرب مثل دار السلام في صقلية واسبانيا البرتغال، وظل المحيط الهندي، والبحر الأبيض المتوسط بيئتي سلام وتجارة مع الأصدقاء والخصوم، إلى أن دخل البرتغاليون في مطلع القرن السادس عشر للاستيلاء على التجارة[٢٧]. ومما سبق ذكره، نستطيع أن نقول أن مسالة الحكم تمثل القضية الأساسية التي اختلفت عليها المذاهب والفرق الإسلامية عبر التاريخ،، بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ووجود العلاقة بين الشأن السياسي، والشئون المعرفية في الإسلام، وان الإسلام ليس هو مجرد دين فحسب وإنما هو منهج ونظام يتسق مع الروحانيات والدنيويات دون فصل بين الدين والسياسة، بما يتصف به من مبادئ وقواعد لها القدرة على التفاعل مع مختلف ضرورات العصر.

(٢٤) قارن بمحمد بن زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام،القاهرة، ١٩٩٦م، ص٥٢.
(٢٥) المصدر أعلاه، ص٥٢.
(٢٦) قارن بدورتيا، الإسلام والإصلاح، مجلة الاجتهاد، إيران، ص٨٢.
(٢٧) المصدر أعلاه، ص١١١.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثالث

معوقات الفكر السياسي الإسلامي

لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي، تحديات كثيرة تمثلت في الآتي:

- في القرن التاسع عشر قضيتان محوريتان: هما العلاقة بين الدين والدولة ودور الموروث الإسلامي في المجتمع الحديث، في إطار مواجهة المجتمعات الإسلامية للغرب، بداية من غزو نابليون لمصر (١٧٨٩- ١٨٠٣م) مروراً بفترة البعثات التبشيرية المسيحية في الدول الإسلامية والبعثات التبشيرية الإسلامية إلى الغرب، وانتهاء بالحكم الاستعماري واحتكاك المجتمعات الإسلامية بأفكار وأساليب الحياة الغربية(٢٨).
- تأثرت المجتمعات الإسلامية بالتقدم المادي، وظهر ذلك من خلال أراء المستشرقين، وكتاباتهم، وظهور إشكالية النهضة في الفكر العربي الإسلامي في استانبول مقر الحكم العثماني، وظهور أراء المفكرين في الهند، وفى إيران التي عرفت الأفكار والمفاهيم الحديثة، التي عرفت بعصر" بيدارى" او عصر الصحوة(٢٩).
- مشكلة التخلف الحضاري التي ظهرت في القرن العشرين ن عند المواجهة مع الغرب في الفترة الحديثة، ومشكلة الصحوة كانت الإشكالية الأساسية في الفكر الإسلامي، لأنها تبحث عن العوامل الكامنة وراء تقدم الغرب وتخلف المسلمين وكيفية الملائمة لقيام حضارة إسلامية جديدة(٣٠).

وسوف نحاول التعرف على أرآء المفكرين، الذين حاولوا المواءمة والتوفيق بين الحداثة والإسلام، وآخرون يؤمنون بالخروج الكامل عن التراث، أمثال مالكوم الإيراني الذي نادى بتبني كلى لعادات الغرب.

وما يهمنا هنا المفكرون المدافعون عن التراث ونتاج جهودهم، ما يعرف بالحداثة

(٢٨) سلوى إسماعيل، سياسات الشرق الأوسط، موسوعة كمبردج، المركز القومي للترجمة عدد ١٣٣٩، ٢٠١٠م، ص٢٠.
(٢٩) موسوعة كمبردج للتاريخ، الفكر السياسي في القرن العشرين، القاهرة المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م، ص١٩.
(٣٠) محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢م، ص٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الإسلامية التي كان أهم ممثليها محمد عبده ورشيد رضا، ولقد كان يرى الشيخ محمد عبده: إن مبادئ الإصلاح ومصادر التجديد مستمدة من الدين والشريعة الإسلامية، من قران كريم وسنة، وعلى المسلمين أن يتعاملوا مع القضايا المعاصرة بالاعتماد على المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية، واهم مبدأ هو العقل، ويقدم محمد عبدو مبدأ المصلحة "اى ما ينفع الناس"باعتباره الأساس الأخلاقي والمعياري وراء التشريع والقواعد،حتى يصبح العقل حرا في التعامل مع قضايا العصر عند تجاوزه قيود التقاليد ·ويساند الوحي العقل في هذه المهمة(٣١).

ولقد ارتبط التقدم والاستقرار، في فكر محمد عبده، بالقواعد الأخلاقية، وفى تأثره بفكرة القانون الطبيعي الغربي في عصره، إذ كان يرى أن التقاليد والأعراف الأخلاقية كامنة في الطبيعة، ويمكن إدراكها بالملكات العقلية وأن الوازع الديني للسلوك يوضع في ضوء قوانين الطبيعة وأحكامها · وكذلك حاول التوفيق بين الإسلام والحداثة في قضايا الحكم، فلقد أكد وجود تواز وتشابه بين الإشكال الديمقراطية ومبادئ الإسلام، كمبدأ الشورى الذي اعتبره مساويا للتشاور الشعبي في البرلمان(٣٢).

أما الأفغاني، فيطرح فكرهه "التعصب الديني" مدخلا لإنشاء وحدة دينية كبرى، فتعصب المشتركين في الدين، المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض إذا فقد وقف عند حد الاعتدال، ولم يدفع إلى جور المعاملة، ولا إلى انتهاك حرمة المخالف لهم، فهو فضيلة من أجل الفضائل الإنسانية، وأوفرها نفعا، وأجزلها فائدة ويرى أن لعلماء الإسلام دوراً كبيراً في بناء الوحدة الاجتماعية العقدية، بوصفهم أمناء الدين، وحملة الشرع ورافعوا لواء الإسلام، وأوصياء الله على المؤمنين وأنهم رواد الأمة وقواد الأمة المحمدية، وان دعوته للجامعة الإسلامية الكبرى تعتمد على هذه الوحدة والشريعة.

أما الكواكبي، فلقد دعا إلى منح حسن الطاعة للحكومات العادلة،والاستفادة

(٣١) عبده رضا، الشرح التالي للفلسفة، قطر، ١٩٦١م، ص٨.
(٣٢) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٥م، ص١٤٦.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

من إرشاداتها، وإن كانت غير مسلمة، وسد أبواب الانقياد المطلق ولو لمثل عمر بن الخطاب. ولقد تأثر بمفكرين أوربيين، لاسيما مونتيسكيو "كتاب روح الشرائع" الذي قام الكواكبي بترجمته، ولعل دعوته إلى الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية، كانت من أهم نتائج التأثر بالفكر الأوربي(٣٣).

وفى عام ١٩٢٨م، جاء حسن البنا مرشد الأخوان المسلمين، وهو أول من استعمل القومية الإسلامية، المبنية على الغرق والدم، واعتبر أن الحكم في الإسلام من العقائد والأصول، وأكد على إقامة الدولة الإسلامية الموحدة بشريعة الله(٣٤).

وبعد مقتل الإمام الشهيد حسن البنا في عام ١٩٤٩م، تغيرت الدنيا تغيراً كبيراً، بظهور التوجه الاشتراكي للحكم، الذي منع الحركة الإسلامية من الوجود الرسمي أو النشاط العلني، ولقد أدى ذلك إلى ظهور منهج جديد في الفكر الإسلامي، وهو منهج سيد قطب الذي أوضح في كتابه "معالم الطريق" الآتي:

أ. إن الديمقراطية الغربية لا تملك رصيداً من القيم يسمح لها بالقيادة، والإسلام وحده هو الذي يملك مقومات هذه القيادة.

ب. إن الأمة جماعة من البشر تنبثق تصوراتهم وقيمهم وحياتهم من الحكم.

ج. إن العالم يعيش في جاهلية من ناحية الأصل الذي انبثقت منه مقومات الحياة، وأنظمتها، ليس لها صلة بالمنهج الإسلامي.

د. التحرر الحقيقي، هو أنَ الحاكمية العليا في المجتمع لله وحده، متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية، والمجتمع الإسلامي الذي يهيمن عليه اله واحد يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.

أما حسن العشماوي، أحد الرموز البارزة في الحركة الإسلامية المعاصرة الذي تناول الفرد العربي، ومشكلة الحكم، ويرى العشماوي أن مشكلة الحكم تقوم على

(٣٣) عبد الرحمن الكواكبي، العمال الكاملة، موسوعة كمبردج المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٠م، ص٥٤.
(٣٤) حسن البنا، قومية الإسلام، صحيفة الأخوان المسلمين، بيروت، معهد الرسول للدراسات الإسلامية، ٢ ١٩٧٠م، ص٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ركنين أساسيين، هما الوجود الإلهي، والإيمان بالحرية الفردية. وأن الحاكمية تتحقق بالدين، ووضع تصوراً للحكومة الإسلامية التي تؤمن بالله واليوم الآخر، وتطبق قوانين المسلمين، التي تنبع من الشريعة الإسلامية، وتتطور لمواجهة العصور المتطورة، وعلى الأمة أن تختار ما يناسبها من حلول(٣٥).

أما توفيق الشاوي فقد تحدث عن مبدأ الشورى ونظام الحكومة، وفكرته قائمة على إبعاد رجال السياسة من شئون الشريعة والتشريع لإبقاء ذلك لرجال الفقه والمجتهدين. وفي السبعينات، ظهر جيل حزب الوسط المخالف للتنظيمات الإسلامية، ثم فكرة تنظيم الأخوان المسلمين، وهو مشروع حضاري يضم المسلمين والمسيحيين معا، وبالنسبة للمسلمين مرجعيته دينهم الذي به يحيون، وعليه يموتون ويبعثون، وبالنسبة لغير المسلمين مرجعيته الحضارة التي تميزت بها بلادهم وهم فيها أصلاً، وفي ظلال غيرها من الحضارات دخلاء او أتباع. وأهل الكتاب هم شركاء متساوون ينتمون إلى المرجعية نفسها(٣٦).

إذاً مما سبق ذكره نستطيع أن نقول إن: الفكر السياسي المعاصر من خلال ما سرده المفكرون الإسلاميون المعاصرون، بين مختلف ومؤيد، في المسائل الحيوية وهذا أمر طبيعي، لان هذا الاختلاف واقع ثابت ومختلف من زمان لآخر، ومن فكرة إلى أخرى. ولكن غير الطبيعي هو موقف الحكومات من دعائه ومؤسسيه، فلقد حوربوا جميعا مرة بالسجن ومرة أخرى بالاعدام٠فمن المسئول عن ذلك ؟

(٣٥) سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٦٤م، ص٥.
(٣٦) حسن العشماوي، الفرد العربى ومشكلة الحكم، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٠م، ص٥.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الخاتمة

لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي، تحديات كثيرة، منها ما هو داخلي وهو مدى قدرة الإسلام على معالجة إشكالية الدولة والحاكمية السياسية الذي يشترط إقامة الدولة بوجود الوحي المعصوم كمشرف على التجربة السياسية، وتحدىاً خارجياً ،وهو فصل الدين عن الدولة،باعتبار أن الدولة عقلية اجتماعية ينبغي أن تترك للعقل الإنساني أن يشرع لها ويضع الحلول لإشكالاتها. وبالتالي فلقد أنتج المسلمون فكرا يستحق التأمل والمراجعة الدائمة لحمايته من الركود والجمود، وأن لا يتعثر عندما يضيق الواقع المعاصر عن استيعابه بسبب غفلة المسلمين عن النموذج النبوي الراشد للحكم.

النتائج:

أ. إن الحوار مع غير المسلمين يجب أن يركز على وجود الله سبحانه وتعالى،وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لا على مفاهيم الحرية والتاريخ وحقوق الإنسان وحوار وصراع الحضارات.

ب. إن الإسلام دين عملي، ولن حياة البشر يجب إن تبنى على أسس عقائدية وسياسية واجتماعية وتربوية صحيحة والانشغال بالعلم المفيد.

ج. انشغال المسلمين بالعبادات والأخلاق، وإهمال بعض القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كالعلمانية والشورى والإنتاجية في العمل الجماعي، والتعاون الاقتصادي، والتعصب العرقي، ومفاهيم الإصلاح والعمل الخيري.

التوصيات:

- إن العمود الفقري للعلم الفكري،هو القرآن والسنة النبوية، والمجال الفكري حقائقه ثابتة، منذ خمسة عشر قرنا، فوجود الله سبحانه وتعالى حقيقة فكرية لا تتغير مع الزمن، وكذلك شريعته. وأن تحديد الحق والباطل ليس قائما على القديم أو الحديث، بل على الأدلة التي تثبت أنه حق وأنه باطل.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- عدم التعميق في تفاصيل ثقافات الوجود شعوب الغربية والشرقية، وتشجيع الاستفادة من تجارب العقل البشرى الصالحة في مختلف المجالات التي تصدر من احدهم ما يهدى الله به امة، وهو من فضل الله على هذه الأمة.
- الكتب والجرائد والمجلات والتلفاز، والإذاعة والجامعات والمدارس ٠٠٠ الخ ،بمعنى تشجيع إعلام نظيف ومناهج تعليمية إسلامية.
- وجود اجتهادات جديدة تتناسب مع تعقيد الحياة في عصرنا هذا وتغير بعض الظروف والأحوال في اجتهادات العلماء والجماعات الإسلامية.

قائمة المراجع

أولاً: **القرآن الكريم والسنة النبوية**

ثانياً: **الكتب باللغة العربية :**

١- الدومة، صلاح الدين، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، الدار السودانية للنشر ٢٠٠٨م.

٢- اسباين، جورج: ترجمة، جلال العروس، الفكر السياسي، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٤م٠

٣- العروى، عبدالله، مفهوم الدولة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربى١٩٨١م.

٤- التونسي، خير الدين، أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك بيروت دار الطليعة ١٩٧٨م٠

٥- أمين،أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٥م٠

٦- الأفغاني، جمال الدين، الكتابات السياسية، بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

٧- العشماوي،حسن، الفرد العربي ومشكلة الحكم، بيروت، دار الطليعة ١٩٧٠م.
٨- بشير، زكريا، مدخل النظرية السياسية في القران الكريم، الرياض، هزبر للنشر١٩٩٩.
٩- بمحمد أبو زهرة، قارن، العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، بدون دار نشر ١٩٩٦م.
١٠- دايز، روبرت: الفكر الإسلامي وإشكالية التطوير،لبنان، بيروت، ١٩٩٧م.
١١- هـ٠ر٠ جريفر :ترجمة عبد الكريم احمد، النظرية الياسية، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٦١م .
١٢- سيد قطب،محمد، معالم في الطريق، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٦٤م ٠
١٣- حسين، طه، التوجه الأدبي، القاهرة، دار المعارف١٩٨١م.
١٤- كارفيلد، رايموند: ترجمة فاضل ذكى، العلوم السياسية، بغداد، مؤسسة فرانلكين للنشر ١٩٦٢م.
١٥- مروند،جوليان: ترجمة، يحيى على أديب، ما هي السياسة، دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١م.
١٦- عابد الجابري، محمد، قضايا الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢م.
١٧- رضا،عبده، الشرح التالي للفلسفة، قطر، بدون تاريخ نشر، ١٩٦١م٠
١٨- توشا ر، جان: ترجمة ناجى الدرواثة، تاريخ الأفكار السياسية من اليونان إلى العصر الوسيط، دمشق، دار التكوين للنشر والترجمة ٢٠١٠م.
١٩- غالى،بطرس، مدخل علم السياسة، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٨٤م.
٢٠- رميح،طلعت، الوسط والإخوان، القاهرة، مركز يافا للدراسات والنشر ١٩٩٧م.

ثالثاً: الكتب باللغة الإنجليزية:

1- J.C.Jobir,"cotempoary,PoliticalTheory"NewDelhi,1989,p.58

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2- B.Kcrakhles,"Studyof political theory"Bombay,Pubhishing House,1987,p.20.
3- Roderic.H.Davison,"Eassays in ottoman and Turkish History,1977,p.43.
4- A.C.Nie Meijer,"The caliphate movment in india "1919"1974-1965,p.43.

رابعاً: **المجلات والصحف:**

١- مجلة الحياة الطبية، بيروت، المعهد العالي للدراسات الإسلامية عدد١٣، ٢٠١٣، ١٣٣٩م.
٢- مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد ١٧٧٤م.
٣- مجلة الاجتهاد، إيران ١٩٩١م.
٤- مجلة المنار، الكويت ١٩٣٥م.
٥- صحيفة الأخوان المسلمين القاهرة، ١٩٩٢م.

خامساً: **الموسوعات:**

١- موسوعة كامبردج، القاهرة، المركز القومي للترجمة ٢٠١٠م.
٢- موسوعة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠١٥م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com